

دراسة آراء الشهروردي وافكاره حول فلسفة الاشراق

ولد الشهروردي، شهاب الدين اميرك، الذي عرف بشيخ الاشراق، ببلده
سهرورد من زنجان ايران، وذلك العام ٥٤٩ هـ. وتلقى العلم من استاذ
مجدالدين الجيلي، بمدينة مراغة من آذربايجان أولاً، ثم أخذ عن استاذ
ظاهر الدين القاري " بأصفهان " وكان مصيره أن قتل بمدينة حلب بأمر
صلاح الدين الايوبي، " فقتل نحبه بهاسنة ٥٨٧ هـ.

آثاره: خلف الشهروردي آثاره باللغتين العربية والفارسية " وهي تربو
على خمسين كتاباً. وقد جمع الشهروردي في كتابه " نزهة الأرواح " آثار
الشهروردي في قائمة مطولة، يبدو أنها تفوق القوائم الأخرى، من حيث
التفصيل والأرقام.

و شاء المستشرق الكبير، العلامة لويس ماسينيون، أن يرتب الآثار
الشهرورديه هذه، ترتيباً زمنياً، فيجمع ما ألفه الشهروردي في دور شبابه
في مجموعة خاصة، وما ألفه في عهده المشائي، في مجموعة أخرى، وأخيراً
تأليفه في الدور الذي تبلور في الاشراق، أما البروفسور هنري كوربون، فإنه
أخذ ترتيباً آخر، فجمع أربعة من تصانيف الشهروردي وهي كتب: " التلويحات "
" المعاوامات "، " المطارحات " وكتاب " فلسفة الاشراق " وأطلق عليها
عنوان المواضيع التعليمية، وأخرى وجدها رسائل رمزية، و عدداً منها مقتبس
من مدونات و شروح و ما ترجم و نقل عن كتب الاقدمين، و المجموعة الرابعة
تجمع الأدعية و الابتهالات و التعاويذ و المناجاة. أي أن ماسينيون أخذ
ترتيباً زمنياً ثلاثياً، و كوربون ترتيباً موضوعياً رباعياً.

و بدراسة هذه الآثار، يلاحظ القاري تجاوباً زمنياً في بعضها، أي أنها
ألفت في وقت ملاصق متقارب، مما يثبت أن مؤلفه " فلسفة الاشراق " هو

وحده الذي يجمع بين ظهرائيه فلسفة السهروردي بأكمل وجه وأتم صورة. أما الاشارات التي أتى بها عن فلسفته ، في كتبه الاخرى ، فهي طفيفة ، ضئيلة ، جزئية عابرة ، وهوينبه القاري خلالها ، أن يراجع كتابه الضخم "حكمة الاشراق" . أما أسلوبه التعبيري البياني في هذا السفر الفلسفي فانه يختلف تماما " مما تجده في الفلسفة الجدلية البحتة ، ذاك لأنه يحاول فيه ، أن يركز الفلسفة على أساس المشاهدة الروحانية ومعرفة الأضواء المتألقة والأنوار المشرقة ، ويقدم صرح البيان الفلسفي على تلك الدعائم .

حكمة الاشراق بايجاز :

١ - المقدمة : وتبحث عن موضوع الكتاب ، وطبقات الفلاسفة ودرجاتهم ، والشروط التي يجب ان تتوفر في القارئ لتمكنه من دراسة هذه الفلسفة ، وإليك ملخصها :

رغب بعض الاخوان في مثل هذا الكتاب ، فأجبت دعوة هؤلاء ، نزولاً لتلك الرغبة ، وبما اني كنت قد ألفت على منهج المشائين في كتابي " اللمحات " و " التلويحات " ، لذلك فان منهجي في هذا يختلف عن ذلك ، فقد سرت على خطى حكماء اليونان و فلاسفة الاغريق كافلاطون و هرمس و انباذقلس و فيثاغورس ، وكذلك لفرس مثل جاماسب و فرشاد شترو و بزرجمهر . إلا ان هذا يختص بمن يرغب ، في الالهييات و المعارف ، التي لها صلة مباشرة بهاتيكا الدراسات و المعلومات ، من المتألمين دون سواهم ، من الجدليين ، الذي ينحون منحى المشائين ولاسهل لهم الى هذا . ومن فتح قلبه و لبه للأنوار الالهية ، و شرح صدره للايمان و هو مؤمن ، و نفذت اليه اشاعه النور الساطع و اشراقه تلك الأنوار الالهية ، و أحاطت بقلبه و لبه ، فذلك الذي يصيب منه و يبلغ مأربه . و حصرنا المنطق في كتابنا هذا - بعد ان إختصرناه - في قواعد تكفيها و تفي بحاجتنا ، إذ لاجدوى في المسهب المطول ، فان كل القاعدة في المفيد المختصر .

٢ - يبحث الجزء الأول من هذا الكتاب عن ضوابط الفكر و قواعد

المنطق و يضم ثلاث مقالات . ففي غتام المقالة الأولى ، التي تبحث عن التعريف و التصور ، يفتد المؤلف في " قاعدته الاشرافية " مزاعم المشائين حول " التعريف " ، ويرى أن التعريف لا يتم إلا بخواص الشيء ، و ان التوصل الى " الحد " محال .

و تختص المقالة الثانية " بالحجة " و أصولها و مبادئها ، و فيها يعيد المؤلف جميع القضايا موجبة ضرورة كلية .

أما في المقالة الثالثة ، التي تبحث عن المغالطات ، فانه يعد الماهية والشئية و الوجود ، من الاعتبارات العقلية ، و هو يرد الزعم القائل بتأليف الجسم من البهولى و الصورة ، لأن الجسم ، في رأيه ، هو المقدار بعينه .
٣ - ويتحدث الجزء الثاني من الكتاب عن الأنوار الالهية و نور الانوار ، و في المبادئ الأولية للوجود و درجاتها ، و يعود تنظيم هذا الجزء و كفيته الى عقلية السهروردي المبدعة . و يتضمن هذا الجزء بعض الموضوعات ، هي :
النور غنى عن التعريف . الغنى لا يحتاج الى سواه في ذاته أو كماله .
الشيء لا يتجاوز الظلمة أو النور ، و لكل واحد منهما أقسام و أنواع .
لا بد للجسم في ذاته الى النور المجرد ، لأنه يحتاج إليه . كل ما يدرك ذاته فهو نور مجرد .

إدراك الشيء لذاته هو ظهوره لنفسه .

أنواع الأنوار :

تختلف الأنوار المجردة من حيث النقص أو الكمال ، لا النوع .

فيما يتعلق بنور الانوار . قاعدة الواحد لا يصدر عنه إلا الواحد .

اول ما صدر عن نور الأنوار ، هو النور المجرد الواحد .

في أحكام الأجسام :

في أن حركة الأفلاك إرادية ، و كيف أن الكثرة تصدر عن نور الانوار .

كيفية التكثر . جود نور الأنوار . المشاهدة هي عدم التستر و انعدام

الستار و الحجاب .

في أن النور العالي هو المتفوق الذي يمتاز بصفة القهر و الغلبة بالنسبة

للنور السافل ، أما هذا فيتنحى و ينقهر فى مواجهته للنور العالى . اشراق
النور لايبنى انفصال شىء عنه .

فى الكواكب الثوابت و بعض السيارات . كيف يفسر علم الله و فقا "
لقاعدة الاشراق ؟

قاعدة (إمكان) وجود الاشرف على أساس قاعدة الاشراق . جواز صدور
البسيط من المركب .

أنواع أرباب الانواع . تناهى آثار النفوس و عدم تناهى آثار العقول .
أزليه فعل الانوار .

قدم العالم و دورية حركة الافلاك . العقول الطولية و العرضية و أزلية
الزمان و أبديته .

فى خلق الماهية دون الوجود . فى أن الحركات تصير الى الأنوار و
تسير نحوها .

الاختلاف فى الكيفيات دون الصور الجوهرية . فى أن صفات النفس
لها صفات مماثلة فى البدن .

علاقه النفس الناطقة بالروح الحيوانية . الحواس الباطنية لا تتحدد
فى خمس ولا تقتصر عليها .

حقيقة صور المرايا و الخيال . فى التناسخ .

فى إختزال الأنوار الطاهرة عن الظلمة و الظلمات ، و التوجه الى عالم
النور .

ما يطرأ على النفوس اذا ما فارقت الأبدان . الشر و الشقاء .

كيف تصدر المواليد اللا محدوده عن العلويات . فى بيان الانذار و
التحذيرات و الاطلاع على المغيبات .

و أخيراً يتحدث السهروردي عن نيل الكمال تعريضاً لاتصريحاً و بصورة
رمزية إيحائية ، فيشرح أحوال السالكين . ثم يختم كتابه بالنصح و الوصايا .

آراء السهروردي :

ولنتحدث الآن عن أهم آراء السهروردي على ضوء ما جاء في أهم كتبه وأفضلها ، وهو الذي سماه " حكمة الاشراق " .

١ - في المنطق : أن السهروردي يوافق أرسطو في الأصول والمبادئ العامة للمنطق ، غير أنه يسلك سبيلاً خاصاً " في بعض مسأله وفي كثير من إصطلاحاته ، ففي مسألة المعرف يذهب إلى أن التعريف لا يتم إلا بعدد من العوامل والخصائص التي تعين المعرف وتميزه ، لذلك نراه يقول : يعتقد الناس أن اللامحسوسات (كالجنس والفصل) لاتؤثر في الأشياء تأثيراً ، وهذا الذي يتصورونه عن حقيقه جسمانيه ، ليس إلا ما يبدولهم و يظهر ، فهذه الامور هي ما عناها الواضع في تسميته لها و قصدها الناس جميعا .

ويقول السهروردي في تفنيده لأقوال المشائين : زعم المشائون ان " الحد " يتألف من الذاتي العام والخاص لكل شئ (وهما الجنس والفصل) وادعوا بأنه لا يمكن التعريف على المجهول إلا عن طريق المعلوم . فنقول : أن الذاتي الخاص ، وهو فصل الشئ ، ليس بمعلوم لمن لا يعرفه ، لانه لم يره فيما سبق ، كماله تكن له معرفة سابقة له ، فان اختص ذاتي بشئ ولم يعرف ، فهو مجهول كالشئ نفسه ، ولا يمكن ان يعرف الشئ به ، فيلزم الرجوع الى امور محسوسة ، أو الى ما إتضح عن طريق الكشف والبيان ، أي بمجموعة أمور تختص بالشئ ، و تبحت على تعريفه .

اما من جهة القضايا الموجبة ، فان السهروردي يعيدها الى موجبة ضرورية حينما يقول : " ولكي تكون القضية ضرورية في جميع أحوالها ، يجدر بنا أن نجعل الجهات الثلاث الآتية ، أجزاء للمحمولات ، لأن وجوب الواجب ، وإمكان الممكن ، وإمتناع الممتنع ضروري .

وليس للسهروردي ما عداها ، إبداع اساسي آخر في المنطق ، وتفوق من هاتين المسألتين أيضاً ، أولاها وهي التي تتصل بكيفية تعريف الأشياء .

٢ - في الفلسفة : رسم السهروردي في هذا المجال مخططاً حديثاً لا - بدأه فلسفة حديثة تقوم على قاعدتي الذوق والاستدلال ، و تحمل عنوان " حكمة الاشراق " أو الفلسفة الخسروانية ، وهي فلسفة استقت أصولها من

عناصر متنوعة، فأوجد بهذا، صلة بين عالمي الاستدلال والاشراق، أو الفكر الاستدلالي والشهود الباطني الذي صار حداً فاصلاً بين الفلسفة والكلام والتصوف والسهورودي، في فلسفته هذه، يرسم جغرافية للوجود، تعين عالم المادة والكون والفساد، وقد عرف هذا العالم بغريب عالم الغربية الغربية، ليبلغ عالم الاشراق الذي عده شرقي عالم الوجود. أي أنه تخلص من ظلمات سجن الجسم والشهوات النفسانية، من أجل هذا، نجد الباب الذي يبحث في النفس، هو أعلى اقسام كتبه وأعرفها من الزاوية الاشراقية. والواقع ان السهورودي يحاول تقريب علم النفس من الالهييات، فيتحدث عن سبل إنقاذ النفس من البدن، دون أن يتحدث عن قوى النفس. ويرتكز علم النفس عند السهورودي، على الرواية الباطنية، فلا يمكن التوصل إليها، إلا برياضة النفس، وضبط النفس الامارة ومراقبتها والمواظبة عليها. وطبيعي ان مثل هذه الفلسفة، ترتبط بالمبدأ الملوكوتي الأعلى للروح الانسانية وعالم الملائكة، ومن هنا تطرح المسائل حول عالم الآلهة، وأرباب الانواع، و العالم المثالي، والمراتب الطولية والعرضية للأنوار. فالفلسفة الاشراقية هي نتيجة لاشتباك نظرية المثل الافلاطونية بالملائكة المزدائنية، وتطور عالم العقول المحضة مقابل عالم الخيال والاهتمام بعالم الاشباح. وعلى هذا الاساس فان خصائص فلسفة السهورودي هي:

١ - الاتجاه الذوقي، وهو الحد الفاصل او البرزخ ما بين الفلسفة والكلام من جهة، وبين التصوف المحض للمرابطين بالخانقاهات من جهة أخرى.

٢ - وبما أن السهورودي كان قدورث الفكر القديم، وهو الفكر اليوناني والفارسي، وتعرف على الفلسفة الهندية أيضاً، فانه كان يعي الفلسفة الخسروانية الفهلوية للفرس وفلسفة الاغريق واهتم باحيائهما على ضوء التصوف الاسلامي والفلسفة الاسلامية.

٣ - مزج السهورودي فلسفة الفرس القدماء بالتصوف الاسلامي وفلسفته، فوصل فلسفة الاشراق بالتصوف، بابانته مسألة " الذوق " و " الخلاص " .

ومن عقائده الخاصة، موضوع أصالة الماهية ويعتقد بها وضعاً و تحققاً، اذ لم تكن أصالة الوجود وكذلك أصالة الماهية في عهده على شاكلة ما نجد هنا بعد ميرالد امام و صدرالدين (ملاصدرا) الشيرازي ، لأن ميرالد امام هو الذي طرح المسألة هذه بالطريقة الدورانية، أي ضرورة تأصل الوجود في ممكن الوجود وإعتبارية الماهية، أو بالعكس، فكان يرى أصالة الماهية، بينما يعتقد صدرالدين الشيرازي بأصالة الوجود. فالسهروردي كما يستفاد من أقواله - يذهب الى ان الماهية هي هوية الشيء الخاصة بنور الانوار ترابطاً وثيقاً، أما صدرالدين (ملاصدرا) الشيرازي فانه يرى ذلك بالنسبة للوجود و يقصد به هوية الشيء المرتبطة بواجب الوجود. والسهروردي يطرح أيضاً مسألة ما يتعلق بحقيقة الجسم، وإبطال الصورة والهولي. فيرى أن حقيقة الجسم هي " المقدار " بقوله: " الجسم المطلق هو المقدار المطلق، والاجسام الخاصة هي المقادير الخاصة". و يذهب المشائون الى قابلية إتصال الجسم وانفصاله، و بما ان الاتصال لا يقبل الانفصال، ففي الجسم هولي يقبل الاتصال و الانفصال. و يفسر السهروردي ذلك قائلاً: " هناك معنى للاتصال بين جسمين، اذ أن في الجسم إستمراراً و مداومة لاتقبلان الانفصال، فغالط المشائون باستعمالهم لفظة الاتصال مكان الاستمرار، أي ان المقدار داخل في حقيقة الاجسام، و الجسم ليس سوى المقدار ذاته، و اختلاف الاجسام لا يكون إلا في المقدار، وليس لنا ان نعوض لفظة الاستمرار بالاتصال. وعليه فان هولي العالم العنصري، هو المقدار القائم بذاته. و مجمل القول في آراء السهروردي هو، انه يحاول توضيح نظرية النور و مراتبه، فيبدأ بنور الانوار و يعرفه بالظاهر الاول، ثم يتركز الانوار القاهره بدرجاتها و مراتبها، للوصول الى انوار الانواع و ارباب الاجسام، ومنها النور المدبر الانساني الذي يعرفه بالاصهيد. و السهروردي يطلق اسم " سنة الاشراق " على قاعدة إمكان الأشرف التي لا بد فيها من ظهور الممكن الأشرف، بظهور الممكن الأخرس. و هو لا يحصر العقول في مشرقه،

و يتجاوز الفيزياء السماوية التي ملكوت الأنوار الصافية القاهرة . ويهتم كثيرا بالنور و الاشعاع السماوي الذي يصدر منه " خره " . و يعرف النار " خليفة" الله بين العناصر " كمنزلة النفس البشرية بين الاجسام الاخرى .

و يبدأ أن تحليل فلسفة السهروردي لا يتم بدراسة آثاره الخاصة ، بل و يجب التعمق في نفسية المفكرين الاسلاميين و زوايا تفكيرهم . اما من ناحية أفكاره الفلسفية ، فان رواثعه الفكرية ، و على رأسها نظريته التقديرية على منطق أرسطو ، لم تدرس جيدا " . و نقده بعض الفقهاء و المتكلمين ، كابن تيمية ، فتصدى السهروردي له برد وده و إجاباته . و قلل السهروردي مقولات أرسطو العشر الى خمس ، و اتخذ المنطق الصوري وسيلة للارتقاء و الصعود الى عالم الاشراق .

و بلغ التشكيك ذهن السهروردي ، فأوضح مسألة التشكيك الذاتي للنور ، ولولا ذلك ، لمامكن طرح مسألة الوحدة و تشكيك الوجود الذي نراه في رسائل غياث الدين منصور ، ثم صدر الدين الشيرازي من بعده .

و بحث السهروردي مسألة و حده العلم ، فعرفه بأنه نوع من الاشراق كما عرف العلم الالبي بوجود العالم ، فظهرت على اثر اقوال و تعابيره ، نظرية الاضافة الاشراقية .

مناهل السهروردي لفلسفته :

تتألف فلسفة السهروردي من عناصر أهمها :

- ١ - الافلاطونية الحديثة .
- ٢ - التصوف .
- ٣ - فلسفة الفرس القدماء .
- ٤ - الفلسفة المشائية .

١ - الافلاطونية الحديثه: توصل السهروردي الى ان كتاب "الاثولوجيا" ليس للأرسطو، ولكنه تأليف افلاطون أو أحد أتباعه وشيعته، وأعلن ذلك في مقدمته لمؤلفه "حكمة الاشراق" يقول: " يجب أن لانغالي في المعلم الأول وهو أرسطو، مهما بلغ من الجلال، كما لا يجوز اللامبالاة بالنسبة لاساتذته... (كما نراه في موضع آخر يقول: " لقد بنيت عقيدة افلاطون وأصحاب المشاهدات على قواعد أخرى غير الاقناعات، لأنه قال بمشاهدته مجرداً للافلاك النورانية ولاحظ هذه السماء العلية بتلك الصورة التي يراها الناس يوم القيامة... " و تصریح افلاطون " ان النور المحض هو عالم العقل " لدليل على اعتقادهم بنورانية المبدع الأول و بعالم العقل. وزعم افلاطون انه شعر بالانخلاع والتخلي عن الجسم والتجرد عن الهولي، فوجد نفسه كأنه النور يتصاعد صوب العلة الالهية المحيطة بالعالم، وقد لاحظ النور العظيم الرفيع في المحل الالهي الأرفع... الى ان قال: " وقد حجبني العقل والفكر عن ذاك النور " وكل ما نقله السهروردي عن افلاطون من هذه الاقوال، ماثل للعبان في كتاب " الأثولوجيا ". ولكشفه هذا أهمية بالغه تدل على ذهن السهروردي الوقاد و ذكائه الجبار اللذان أكسبا فكره آفاقاً واسعة يستطيع بها أن يميز الآراء والنظريات والعقائد والنزعات بدقه و امعان، دون أن يشتبك بعضها ببعض. وكان تأثيره بالافلاطونية وأخذها عنها بصورة مباشرة لاعن واسطة، فنورد بعضها، على سبيل المثال والاختصار.

١ - للسهروردي في كتابه " حكمة الاشراق "، مباحث في النور الاول ونور الانوار تدل على انه تأثر بكتاب الأثولوجيا و رسائل الايضاح في الخير المحض (١).

(١) - حكمة الاشراق ص ١٦٢-٣٥٥ وشرح حكمة الاشراق ص ٣٧٨.

فارن بالاثولوجيا، حاشية القيسات ص ٢٧٨ و ١٧٢ - ١٧١ طبعه ١٣١٤ هـ. ق. افلوطين عند العرب تصحيح الدكتور عبدالرحمن بدوي - القاها، ١٩٥٩ م، ص ٢٢ و الايضاح في الخير المحض، الافلاطونية المحدثة، عبدالرحمن

٢- وله في الانواع و الأصنام و العالم العقلي و النور المدير المجرد مباحث ، مماثلة لما في الأثولوجيا (١) .

٣- و مباحث في ان الانصراف عن الماديات بسبب مشاهدة العالم العقلي ، و عالم الانوار ، و العالم العلوي ، تضارع ما جاء في " الأثولوجيا " (٢) .

٤- و مباحث في الستار و الحجاب بين الانوار القاهرة ، موجودة في " الأثولوجيا " أيضا (٣) .

٥- و موضوع توحيد العقول و النفوس في عين التكثر و اختلافها النقص و الكمال الذات ، نجد مثيله في كتاب " الايضاح في الخير المحض " (٤) .

٦- في ان للعقول و النفوس مراحل علما و مراتب سفلى ، و ان الانوار العلية تمد الانوار الدنية بالفيض و الافاضة (٥) .

٧- في أن العقل هو الصادر الاول الذي اشتقت منه باقي الاشياء ، و أن النفس تحيط بالطبيعة ، و العقل يحيط بالنفس ، و العلة الاولى تحيط بكل الاشياء (٦) .

٨- في أن العالم العلوي كله نور ، و أن كيفية توجيه وجود عالم العقل

(١) - الأثولوجيا ص ٣٢٣ - ٣١٦ - ٣٢٥ و حكمة الاشراق ص ١١٥

١٥٦ - ١٦٢ .

(٢) - الأثولوجيا ص ٢٤٣ - ٢٥٥ و حكمة الاشراق ص ٢٥٥ .

(٣) - الأثولوجيا ، ص ٢١٤ و حكمة الاشراق ص ١٤٠ - ١٤٣ .

(٤) - الايضاح في الخير المحض ، ص ٦ - ٨ و حكمة الاشراق ، ص

١١٩ - ١٢٧ - ١٦٧ .

(٥) - حكمة الاشراق ، ص ١٣٣ - ١٣٥ - ١٤٠ - ١٤١ و الايضاح

في الخير المحض ص ٨ - ٦ .

(٦) - الايضاح في الخير المحض ، ص ١٢ و الأثولوجيا ، ص ٢١٢ و

حكمة الاشراق ، ص ١٢٦ - ١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٩ .

من باب قاعدة امكان الأشرف (١).

الفلسفة عند الفرس والاييرانيين :

يرى السهروردي أن قاعدة الاشراق هو منهج فلاسفة الفرس، فهو يؤيد مبدأ الملائكة عندهم ويركز فلسفته عليه وهو في الواقع مبدأ النور الظلمة، ونراه يجعل الایرانیين و ملوکة فارس في كتبه و يمجحهم و يعظمهم . ففي كتابه "ألواح عمادي"، نراه يعدهم موحدین . و بالتعبير العرفاني يتحدث عن "كيان خره" تاركاً قصص أفريدون و الضحاک و كيخسرو و افراسياب وراه . و يعرف إشراق الأنوار القاهرة بالسماوية بقوله: " ان إشراق هذه الانوار يبعث على حدوث " خره " ، و هي الحضرة الساطعة التي إفتتن بها زرادشت و كيخسرو . و لفظه خره الفارسية، افسثائية تنفيذ تجلي الماهية النارية، و من خصائصها ترفيع الناس و تفضيل بعضهم على بعض، درجات، لتشملهم القدوة و الرئاسة في مثل التنفقه في العلوم و الصنائع . و ان إختصت " خره " بالملوك عرفوها " كيان خره " و معنى ذلك هو الهالة المقدسة التي تحيط وجه العطاء كما يرسمها الرسامون مطوقة وجه المسيح او زرادشت

ولعل التفكير العقائدي الأفسثائي، تمكن من الاستمرار في نشاطه و حيويته، في ظل حركة الافلاطونية المحدثة، لأن فلاسفة هذه المدرسة عرفوا " امشاسيدان " أي الأنوار القاهرة " و مجموعة " الوحي الكلداني " ، جعلت مبدأ الملائكة تحت تصرف الافلاطونيين المحدثين، أي ان " الوحي الكلداني " عرفهم على هذه المعلومات . و في كتاب الأفسثا، تنقسم الكائنات الى سماوية و أرضية، و يشغل نظام الملائكة، ملائكة السماء و ملائكة الأرض، و ان ملائكة السماء يخضعون لاوامر الله (وهو يزدان) ، لكن ملائكة الأرض يخضعون لأوامر زرادشت، و انطلاقاً من هذا النظام، وضع السهروردي فلسفته و بناها عليه .

(١) - الاثولوجيا ص ١٧٧ و حكمة الاشراق، ص ١٥٤ - ١٥٥ - ١٦٩ .

التصوف:

وتجاه انصار المشائين، أعلن السهروردي ان عالم الروح لا ينفصل عن عالم العقل وحده، فنحن منحى المحاسبي والحلاج في دعواهما بـ "علم القلوب" وقد رفعه المحاسبي و اقامه مقابل "علم العقول"، لأن أساس النزعة الصوفية قام على الدعوة الى أعماق النفس والقلب، لا الاسترسال في إرتقاء درجات العقل الخالص. والسهروردي في هذا التكتل التاريخي للفلسفة والتصوف، أعد جواباً "يعتمد على التفكير النوري الملمهم من النبوة الايرانية، فعين بذلك موضعه وإجاباته.

والسهروردي ينظر الى التصوف نظرة صحيحة أقرب الى الواقع، وهو عكس المتصوفة - يرى وجوب البحث والمناقشة، بحيث يعد المنطق الصوري وسيلة - كالسلم والمصعد - للوصول الى عالم الاشراق، ويرى ضرورة النقاش و ضرورة معرفة قواعده، ولكنه ينقل عن الصوفية قليلاً، ليبقى في حد الفيلسوف الكامل الذي "يرغب في التاله والنقاش". فرسائله و ادعيته هي في الواقع تمثل مبداء التصوف المقرون بالفلسفة الجذرية المتعمقة.

الفلسفة المشائية:

لاريب وان هذه الفلسفة كانت من أهم مصادره، ففي المنطق مثلاً "يويد منطق ارسطو، سوى في موضوعين، فهو يغير جوانب القضية، وكذلك التعريف، الا اننا نجد التفاعل الكثير لديه يحصل في الفلسفة المشائية، فان آثاره الفلسفية قامت على أساس تفكير اصحاب هذه الفلسفة. فالسهروردي يرى ضرورة درس وفهم اقوال المشائين لكل من يرغب في التاله، الا انه يصرح بان النقاش والتفكر و حداهما لا يكفيان، فعليه يجب اتخاذ سبيل الذوق والمعرفة الباطنية لأنه أصح وأقرب الى المقصود المطلوب.

وترجم السهروردي "رسالة الطير" لاجن سينا، وهذا يعني أيضاً تأثره بابن سينا. لقد أثرت آثار ابن سينا و فصوله العرفانية التصوفية في شيخ الاشراق تأثراً "بليغاً"، لاننا نجد ابن سينا في مثل هذه الآثار أقرب الى

علم القلوب من علم العقول ، وهذا يدل على وجود التشابه والتوافق بين ابن سينا والسهروردي في هذا المجال ، وخير دليل على هذا الرأي، هو المقارنة بين وصاياهما " فابن سينا ثبت وصيته في آخر كتاب " الاشارات " والسهروردي في آخر كتاب " حكمة الاشراق " . ولقد كان للسهروردي تأثير بليغ فيمن جاء وبعده ، ودرسوا الفلسفة المشائية ، الى درجة بحيث لم نجد كتاباً فلسفياً مشائياً خالصاً بدون بعد السهروردي ، ولا مجال لنا للتحدث في هذا الموضوع بأكثر من هذا .

* * *

فهرس المصادر والمراجع التي أفدنا منها في هذا المقال

- ١- المجموعة الأولى لمصنفات السهروردي ، تصحيح الاستاذ كوربون . اسطنبول ١٩٤٥ م .
- ٢- المجموعة الثانية لمصنفات السهروردي ، تصحيح الاستاذ كوربون طهران ١٣٣١ شمسية .
- ٣- مجموعة آثار شيخ الاشراق باللغة الفارسية ، باعته الدكتور حسين نصر . طهران ١٣٤٨ ش .
- ٤- للاطلاع على ترجمته ، راجع الكتب التالية : امرأة الجنان لليافعي ، وفيات الاعيان لابن خلكان ، عمون الانبياء لابن أبي أصيبعة ، روضات الجنات ... ونزهة الأرواح للشهرزوري .
- ٥- رسالة " محرکة هاي زرتشتي در فلسفه اشراق " للاستاذ هنري كوربون ١٣٢٥ شمسيه .
- ٦- شرح حكمة الاشراق ، لقطب الدين الشيرازي . طبعه حجرية ، طهران ، ١٣١١ هجرية .
- ٧- الأثولوجيا ، حاشية القبسات لميرالداماد . طبع سنة ١٣١٤ هـ . ق .
- ٨- افلوطين عند العرب ، عبدالرحمن بدوي . القاهرة ، ١٩٥٩ م .

- ٩ - الإيضاح في الخير المحض ، ضمن كتاب الأفلاطونية المحدثة ،
للدكتور عبدالرحمن بدوي .
- ١٥ - مزد بسنا وأدب فارسي ، الدكتور محمد معين .